

المخدرات والامن الصحي دراسة تحليلية من منظور الخدمة الاجتماعية

Drugs and health security An analytical study from a social service perspective

م. د نجلاء كامل سالم

م. د سمر سعدي خميس

Dr. Naglaa Kamel Salem

Dr. Samar Saadi Khamis

كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

كلية الآداب / جامعة بغداد

College of Arts / Al-Moustansiriyah University

College of Arts / University of Baghdad

drnaglaa@uomustansiriyah.edu.iqsamar.s@coart.uobaghdad.edu.iq

المستخلص :

ادت ظاهرة المخدرات التي انتشرت في المجتمع العراقي في الفترة الاخيرة الى بلورة العديد من الاثار السلبية التي انعكست على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والصحية للفرد المتعاطي، اذ ساهمت المخدرات في التأثير على احد اهم عناصر التنمية الا وهي الصحة لتخلق افراد مدمنين عاجزين عن التواصل مع الآخرين بدون المادة المخدرة .

اذ تشكل الصحة محورا جوهريا في حياة الانسان بدونها لا يمكنه ان يحقق التقدم والتطور في المجتمع، ليصبح الامن الصحي احد اهم محركات التنمية المستدامة، لذلك هدف البحث الى تسليط الضوء على دور الامن الصحي كأحد محاور الامن الانساني في مواجهة ظاهرة المخدرات ، الى جانب معرفة اهم الاثار الاجتماعية والصحية الناتجة عن انعدام الامن الصحي للأفراد المدمنين ، والتركيز على الطرق والاليات التي تعتمدها الخدمة الاجتماعية في الاتصال بالمتعاطيين من خلال ادوارها (الوقائية، العلاجية، الانمائية) لبلورة امنهم الصحي .

لتحقيق الاهداف تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لتحليل مؤشرات المخدرات واثرها على الامن الصحي في المجتمع العراق .

Abstract:

The phenomenon of drugs that has spread in Iraqi society in the recent period has led to the crystallization of many negative effects that have been reflected on the social, economic, and health life of the individual user. Drugs have contributed to influencing one of the most important elements of development, which is health, creating addicted individuals who are unable to communicate with others without the substance Narcotic.

As health constitutes an essential axis in human life, without it he cannot achieve progress and development in society, so that health security becomes one of the most important engines of sustainable development. Therefore, the research aims to shed light on the role of health security as one of the axes of human security in confronting the drug phenomenon, in addition to knowing the most important The social and health impacts resulting from the lack of health security for addicted individuals, and the focus on the methods and mechanisms adopted by the social service in contacting addicts through its roles (preventive, curative, and developmental) to crystallize their health security.

To achieve the goals, the descriptive analytical approach was relied upon to analyze drug indicators and their impact on health security in Iraqi society.

المحور الاول

اولا . عناصر البحث

١ . مشكلة البحث

يعد الامن الصحي من اهم مخرجات الامن الانساني الذي امسى ضرورة حتمية تشير اليها تقارير التنمية المستدامة ، من اجل ضمان تمتع المجتمع بافراد ينعمون بصحة جيدة، تساهم في بناء وتطور المجتمع ، الا ان الصحة لم تكن في معزل عن اثار الظواهر السلبية التي برزت في المجتمعات كافة، ومن ابرز تلك الظواهر (المخدرات) ففي ظل ارتفاع نسب المدمنين لمختلف المواد المخدرة منها (الكريستال، الافيون، المورفين، الهيروين ، الكوكائين، الحشيش، الخ)، انعكست بشكل كبير على حياتهم وسببت لهم اعتلال صحي ظهر بصورة واضح على عدم قدرتهم في استمرار بتفاعلاتهم الاجتماعية مع الآخرين .

والحديث عن ظاهرة المخدرات في المجتمع العراقي الذي عانى الكثير من الضغوطات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ساهمت في بروز هذه الظاهرة كمشكلة لها اثارها على الفرد والمجتمع، وولدت مشاكل بمعدلات ونسب مخيفة دفعتنا الى دراستها والعمل على مواجهتها، لذلك تكمن مشكلة البحث الحالي في طرح التساؤلات التالية:

١. ما مدى تأثير المخدرات على الامن الصحي للأفراد المدمنين في المجتمع العراقي.

٢. ما هي اهم المؤشرات التي يتم اعتمادها للأمن الصحي والمخدرات.

٢ . اهمية البحث

تكمن اهمية البحث في دراسة موضوع مهم الا وهو (المخدرات والامن الصحي) / دراسة من منظور الخدمة الاجتماعية) اذ تشكل الصحة نقطة جوهرية في حياة الانسان ، ويعزى اليها كافة نشاطاته وتفاعلاته الاجتماعية، الامر الذي دفعنا الى الاهتمام بهذا الموضوع للوقوف على الاسباب الحقيقية التي تؤدي بالإنسان الى التعاطي والادمان وبالتالي فقدان صحته، لاسيما ان هذا الامر سيساعدنا في تسليط الضوء على الطرق والاليات التي يتم اعتمادها في الخدمة الاجتماعية للحد من الظواهر السلبية وتعمل على وضع الخطوات الرئيسة التي تعالجها.

٣. اهداف البحث

١. تسليط الضوء على واقع الامن الصحي والمخدرات في المجتمع العراقي.
٢. التعرف على دور الامن الصحي في الحد من ظاهرة المخدرات .
٣. معرفة الاثار الاجتماعية والصحية الناجمة عن انعدام الامن الصحي للمدمنين .
٤. التعرف على الطرق والاليات التي تعتمدھا الخدمة الاجتماعية من خلالها ادوارھا في الحد من المخدرات.

ثانيا . مفاهيم البحث

أ. المخدرات

هي مجموعة من مواد طبيعية او كيميائية تستخدم على شكل عقاقير او حبوب مخدرة او تبغ تحدث عن طريق استخدامها المتكرر الادمان عليها وتغير في سلوك الفرد وشخصيته (المعاطي والمجالي ، ٢٠١٧ : ٣٤١).

كما تعرف ايضا بانھا مواد مخدرة يتعاطھا الشخص بصورة منتظمة وتقود الى الكثير من المشكلات الصحية والنفسية والاجتماعية لما تحدثه من تأثير شديد في وظائف الجهاز العصبي المركزي ، ولما تحدثه من الاضطرابات في الادراك او المزاج او السلوك ، وهي مواد وعقاقير تختلف وظائفھا وتأثيراتها باختلاف مكوناتھا الكيميائية في الجهاز العصبي ، وتسبب اعتمادا جسيما او نفسيا عليها (الهوارنة، ٢٠١٨ : ١١).

ب. الامن الانساني

يعرف مفهوم الامن الانساني بانه التحرر من المعاناة الإنسانية النابعة من الكوارث الطبيعية التي هي من صنع الانسان على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية (الحرفش، ٢٠١٠ : ١١).

في حين عرفته لجنة الامن الانساني الدولية على انه حماية الجوهر الحيوي لحياة جميع البشر بطرائق تعزز حرية الانسان وتحقيق الانسان لذاته ، فيكمن الجوهر الحيوي في الحقوق والحريات الاولية التي يتمتع بها الافراد ، وضمان حمايتهم من اوضاع قاسية قد يجدون انفسهم فيها ومن التهديدات واسعة النطاق (يوسف، يازجي، ٢٠١٢ : ٥٢٧).

ت. الأمن الصحي

هو احد مكونات الامن الانساني وجوهرها من حيث الوقاية من المرض والعجز والوفاة التي يمكن تجنبها وهي تهديدات خطيرة ومنتشرة .

بينما عرفت منظمة الصحة العالمية ٢٠٠٧ بأنه الأنشطة اللازمة سواء كانت استباقية او كانت تمثل رد فعل ، للتقليل من التعرض للآزمات التي تشكل تهديداً على صحة سكان اي بلد، وتوسع المفهوم واصبح يركز بصورة اساسية على جودة النظم الصحية (زان ، ٢٠٢٣ : ١٩٥).

ث. خدمة الاجتماعية

تعرف الخدمة الاجتماعية بمفهومها العام بانها مجهودات موجهة ومقصودة لمنع الأضرار الاجتماعية مع أحداث منفعة مرغوبة.

في حيث تعرف الخدمة الاجتماعية بمفهومها الخاص هي مهنة هدفها تنمية المجتمعات عن طريق القوى والعوامل المختلفة التي تحول دون النمو والتقدم الاجتماعي مثل الحرمان والبطالة والمرض والظروف المعيشية السيئة التي تخرج عن قدرة الناس التصدي لها تلعب الخدمة الاجتماعية الدور الفعال الايجابي للتصدي للأضرار (صالح، ٢٠١٤ : ٢٤).

وتوصف الخدمة الاجتماعية بانها تلك الجهود والخدمات الانسانية التي يتم تأديتها بطرق علمية تمارس عن طريق الاخصائيون الاجتماعيون تم اعدادهم أعدادا مناسبة لتقديم خدماتهم الوقائية والعلاجية والانمائية تساعد على مقابلة احتياجات الناس افراد، جماعات ومجتمع. (برهم، ٢٠١١ : ١٤).

المحور الثاني

اولا. واقع الامن الصحي والمخدرات في المجتمع العراقي

شهد القطاع الصحي في العراق العديد من الاعباء التي انعكست على عدم قدرته في مواجهة الاحداث المستجدة في المجتمع بسبب الظروف غير المستقرة التي ادت الى بروز العديد من الامراض النفسية والجسدية، ليجد القطاع الصحي نفسه امام تحديات كبيرة في كيفية التعامل معها، الامر الذي تطلب ضرورة الاهتمام بمؤشرات الامن الصحي من اجل دعم القطاع الصحي وتطويره حتى يكون قادر على التصدي للأمراض التي طرأت على المجتمع، لاسيما ان هناك العديد من المؤشرات يمكن من خلالها قياس الامن الصحي منها:

- معدل الوفيات والعمر المتوقع
- القوى العاملة الصحية
- التعاون في الرعاية الصحية بين الريف والحضر
- معدل الانفاق على الصحة

اذ يعتبر معدل الوفيات والعمر المتوقع من اهم مؤشرات الامن الصحي ودليلا لمقارنة الحالة الصحية بين الافراد وتعتبر عن مدى ارتفاع وانخفاض الرعاية الصحية والى اي حد تنطبق مستوى الوقاية من الامراض ويمكن حسابة بعدد الوفيات لكل (١٠٠٠) من السكان في السنة فلو كان معدل الوفيات منخفض دل على انخفاض مستوى الامن الصحي بالمجتمع (عبد القادر، ٢٠٢٤: ٣٨).

وكما اوردت لجنة الامن الانساني في تقريرها الصادر في ٢٠٠٣ اربعة قضايا صحية مرتبطة بشكل مباشر بمفهوم الامن الانساني في بعده الصحي (خميسة، ٢٠٢١: ٣٥٤).

- وهي عبء المرض في الحاضر والمستقبل.
- الحاجة الملحة التي يفرضها الشأن الصحي بضرورة التحرك السريع لمواجهة التهديدات.
- مدى تأثير وعمق الجانب الصحي على المجتمع .

- العوامل الخارجية التي يمكن ان تكون سببا ومؤثرا على بعض الامراض وصحة الافراد والاماكن .

ووفقا لمؤشر الامن الصحي العالمي للعام ٢٠٢١ ، فان الامن الصحي في العراق يشهد تراجع كبير اذ نجد موقعه في المركز (١٧٧) من اصل (١٩٩٣) دولة واقليم شملها المؤشر بدرجة (٢٤,٠%) وهو مركز لا يتلاءم مع امكانيات العراق المادية والبشرية(خريسان، ٢٠٢١: ١٤).

فحسب مؤشرات الانفاق على الصحة كما موضح في الجدول (١) ادناه، تطور نسبة الانفاق العام على الصحة من الانفاق العام للدولة في العام ٢٠١٩-٢٠٢٠، ووفقا لتقارير منظمة الصحة العالمية تدني مستوى الانفاق العام على الصحة في العراق (١,٧%) مقارنة بسائر الدول العربية ، إذ يأتي ترتيب العراق في المستوى الادنى، كما احتل العراق المرتبة الاولى في ما يتعلق بنصيب الفرد من الانفاق الصحي (١٥٣ دولار)، وقد ترتب على تدني المؤشرين السابقين ارتفاع نسبة الانفاق في الجيب (٧٨%) (ياسين ، ٢٠٢٣: ١٠٧).

جدول (١) مؤشرات الانفاق على الصحة لدول عربية ٢٠١٩

الدولة	نصيب الفرد من الانفاق الصحي	الانفاق من الجيب كنسبة الانفاق على الصحة	الانفاق العام على الصحة كنسبة من الانفاق العام للدول
العراق	131	62.0	4.2
مصر	153	78.5	1.7
الاردن	224	28.0	12.0
الكويت	1068	16.1	6.2
لبنان	662	32.1	14.3
المغرب	171	48.6	9.1
عمان	648	5.9	7.6
فلسطين	329	41.9	13.7
قطر	1827	6.2	6.3
السعودية	1147	14.3	10.1
السودان	152	73.9	10.7

الامر الذي يجعل محور الامن الصحي في العراق يواجه تحديات كبيرة في ظل تصاعد وتيرة المشكلات الاجتماعية التي تفرض نفسها على الواقع العراقي ولعل من ابرز تلك المشكلات التي اصبحت خطر يهدد حياة الفرد وتدمر صحته الا وهي المخدرات التي انتشرت بصورة كبيرة في الآونة الاخيرة .

اذ تعتبر المخدرات بأنواعها عوامل تفقد الانسان صحته وتجعله يعاني من الالم وتدفع به الى الهلاك لاسيما ان بعض انواع المخدرات عقاقير مهدئة يدمنها الفرد بسبب سوء استخدامه لها ليصبح غير قادر على العيش بدونها.

فالحديث عن واقع المخدرات في المجتمع العراقي يجعلنا نقف امام آفة اجتماعية خطيرة وإحدى المشكلات المعاصرة التي تمثل قمة المعاناة والمأساة التي وصلت إليها المجتمعات الإنسانية، فاجتاحت بلداناً نامية ومتطورة، وانتشرت بين زمر وجماعات متباينة: فقيرة وغنية ، ريفية وحضرية، وبين الأفراد : صغاراً وكباراً، ذكوراً وإناثاً، ثم بدأت بالانتقال من إقليم إلى آخر زراعة وتصنيعاً وتعاطياً وإدماناً، وما يزيد من خطورتها انها تصيب الفئة الفعالة في المجتمع ، وهي فئة الشباب التي تعد أساس الإنتاج وعماد التنمية، هذا ناهيك عن آثارها النفسية والاجتماعية والصحية والاقتصادية السلبية، سواء بالنسبة للمدمن نفسه(الانتحار البطيء)، أو بالنسبة للأسرة أو للمجتمع بشكل عام (الركابي، ٢٠١١: ٨٤).

الى وقت قريب يعد العراق من البلدان النظيفة من المواد المخدرة ولكن لوحظ خلال السنوات السابقة زيادة غير مسبوقه ومضاعفة وسريعة بمعدل استخدام المواد المثامفيتامينية أو ما يطلق عليه الكريستال وكذلك حبوب الكبتاكون او صفر واحد وكذلك زيادة في مادة الحشيشة وهو ما يستوجب الانتباه والتشديد على وضع برامج وقائية وعلاجية لاسيما في المناطق الموبوءة ، حيث شهد العراق ارتفاعاً ملحوظاً في مساحة وحجم المواد المخدرة، اذ سجلت المعدلات زيادة في نسبة ادمان المواد الأفيونية خلال الأعوام ٢٠١٤-٢٠١٥ (تقرير مجموعة العمل المجتمعية، ٢٠١٦).

وفق احصائية رسمية لمجلس القضاء الاعلى فان الاعداد المعلن عنها رسميا للعام ٢٠٢٢ تمثلت في (١٤) الف شخص بين متعاطي ومتاجر ، وان اغلب الفئات العمرية المتعاطية للمخدرات تقع بين (١٥-٣٥)، كما اعلنت المديرية العامة لشؤون المخدرات والمؤثرات العقلية التابعة لوزارة الداخلية العراقية ، القبض على اكثر من الف متهم خلال الشهر الاول من عام ٢٠٢٣ ، وذكرت المديرية انها القت القبض على (١١٠٤) متهمين بتجارة ونقل وترويج

وتعاطي المخدرات، وضبط (٢٢١٥٩) من المخدرات من مختلف الانواع ، و (١٢٩٧٨٤) من الاقراص المخدرة والمؤثرات العقلية خلال عام ٢٠٢٣ (الصباحي، ٢٠٢٣: ٣-٤).

لذلك فان انعدام الامن الصحي للمدمن يؤدي الى نتائج عكسية تؤثر بشكل كبير على الاوضاع الجسدية والفكرية للمدمن وتخلق منه فرد غير سوي يعكس اثاره السلبية على نفسه اولا والمجتمع ثانيا. الامر الذي يجعلنا نعمل على ايجاد الحلول الوقائية والعلاجية والانمائية لمواجهة المخدرات والحفاظ على الامن الصحي للمتعاطين في الوقت ذاته من اجل ضمان عدم تعرض الفئة المتبقية من المجتمع لخطر هذه الالفة وتقديم الدعم النفسي والصحي للمتعاطي وإعادة ادماجه مع المجتمع مرة اخرى.

ثانيا. الاثار الاجتماعية والصحية الناجمة عن المخدرات

تعد الاثار الناجمة عن انعدام الامن الصحي للمدمن نقطة جوهرية لقياس مؤشرات الاقتصادية والاجتماعية والصحية ، اذ ان تحديد تلك الاثار يفتح المجال امام المختصين في مجال التنمية المستدامة لبورة اليات التعامل مع انعدام الامن الصحي وانعكاساته ولعل من اهم تلك الاثار هي :

١. الاثار الاجتماعية

ارتبطت الاثار الاجتماعية بطبيعة التفاعلات الاجتماعية التي يقوم بها المتعاطي مع الاخرين اذ غالبا ما تكون علاقته تعاني من خلل اذ يمكن القول بان اهم الاثار الصحية الاجتماعية التي يعاني منها المدمنون هي:

١. العزلة عن الاخرين والبقاء بمفرده وعدم قدرة الفرد على اداء ادواره الاجتماعية.

ب. يبتعد المتعاطي عن البيئة الاجتماعية والاشخاص الطبيعيين ويلجأ الى رفقاء السوء الذين يدمنون المواد المخدرة.

ت. يواجه المتعاطي نبذ المجتمع وكراهيته وتصبح النظرة اليه كإنسان شاذ عن اعراف المجتمع وتقاليد.

ث. يشعر افراد اسرة المتعاطين بالخجل والحياء والانعزالية وعدم رغبتهم في مواجهة الاخرين مما يجعلهم يعيشون وضعاً اجتماعياً مأساوياً .

ج. زيادة فرصة انتشار جرائم الاسرة التي تحدث نتيجة المجادلات بين الاسرة والمدمن (المعايطة واخرون ، مصدر سابق: ٣٤٦) .

ج. الخروج على معايير المجتمع :إن سوء التوافق الاجتماعي للمدمن أو المتعاطي، وما يصاحبه من مظاهر سوء التكيف، عادة ما يدفع به الي الخروج عن معايير المجتمع وقيمه، وعن الأنماط السلوكية السائدة فيه، ومن ثم الجريمة والانحراف. ومن مظاهر هذا الانحراف تعاطي وإدمان المخدرات.

د الأضرار الجسمية : تشير العديد من البحوث الطبية والدراسات السوسولوجية والنفسية أن المخدرات تؤثر علي كل أجهزة الجسم، وتتسبب في وقف وتعطيل هذه الأجهزة مما يجعل الفرد عرضة للأمراض والموت في أحيان كثيرة. ومن هذه الأضرار توقف الوظائف العليا للمخ، أمراض الجهاز الهضمي والتنفسي، والإصابة بالعقم، وتشوه الجنين وإصابته بالعاهات لدي الحوامل المتعاطيات، والهزال والضعف الجسمي، وضعف مقاومة الأمراض، واضطرابات الحركة، والإصابة بالشلل ومرض السيدا، وغيرها من الأضرار البدنية(حويتي: ٢٠١٢)

اذ يمكن القول بان الاضطراب النفسية التي ولدتها المخدرات للمدمن تساهم في بلورة عقدة اجتماعية غير صحية تنعكس بشكل كبير على الحياة الاجتماعية للمدمن وتدفع به الى ارتكاب الجرائم والانحراف لإرضاء ذاته التي تكاد تكون معدمة .

٢. الآثار الصحية

ارتبطت المخدرات بشكل مباشر بطبيعة العقاقير الطبية التي يلجا اليها الافراد حتى يصل بهم الامر الى الادمان عليها ومن العوامل التي تؤدي إلى الإدمان هي :

١. التعرض لثقافة المخدرات عن طريق السماع عن المخدرات والرؤية المباشرة للمخدرات ووجود أصدقاء يتعاطون المخدرات.

٢. الظروف الاجتماعية المهيئة للتعاطي مثل أسلوب الشدة في المعاملة أو التدليل دون الحد وزيادة عدد أفراد الأسرة ووقوع الطلاق وحدث الانحلال الأخلاقي داخل الأسرة .

٣. خصائص وسمات شخصية المتعاطي مثل ارتفاع سمة العصبية والتوتر والقلق ، كما تتصف شخصية المدمن بالخلل والشعور بالنقص وعدم التوافق النفسي والاجتماعي الجيد .

٤. أهمية المخدر بالنسبة للمدمن ، خفض التوتر ، خفض مستوى الدفاعية ، الخروج عن الواقع والهروب من المشكلات النفسية والاجتماعية .

٥. لقد تزايد أنواع المخدرات الطبيعية والصناعية المدمرة والقاتلة مثل الهيروين والكوكايين وحبوب المهدئة والمنشطة التي يستخدمها الشباب، وتسمى بحبوب النشاط أو حبوب الحظ عند المدمن مثل البنزدرين والديكسدرين والميثدرين وعقاقير الهلوسة وهي تخرج الفرد عن نطاقه العادي وتدخله في تيار من الخيال مثل الكوميثال والبركنول (الركابي، مصدر سابق: ٨٤). اذ تشكل ابرز الاثار الصحية التي يعاني منها المتعاطي

١. مشكلات خاصة بالنوم منها الارق تكرار اليقظة بالليل فقر في معدلات النوم .
٢. قلق وتوتر وضعف الشهية نتيجة لاضطرابات متصلة بالقصور الغذائي
٣. عدم انتظام ضربات القلب ارتفاع الضغط الدم والطفح الجلدي .
٤. التأثير على القوة البدنية والعقلية من حيث القدرة على التفكير والتذكر والقدرة على الابتكار كما تثر على علاقة المدمن مع الآخرين (المعاينة واخرون، مصدر سابق: ٣٤٥).

اذن يمكن القول بان الاثار الناجمة عن المخدرات سوى ان كانت صحية او اجتماعية تلعب دورا كبيرا في التأثير على الامن الصحي للمدمنين ، الامر الذي يتطلب وجود رعاية صحية مكثفة من قبل كافة الجهات الحكومية والاهلية ومنظمات مجتمع المدني من اجل ضمان الامن الصحي لمدني المخدر من خلال توفير المستشفيات ومراكز اعادة التأهيل النفسي والاجتماعي مما يسمح بعودته الى المجتمع بشكل فعال.

المحور الثالث: دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة المخدرات

للخدمة الاجتماعية ثلاثة أدوار مهمة تعمل على مساعدة الافراد على التكيف والاندماج مع بيئاتهم الاجتماعية، فعملية تقديم ادوار الخدمة الاجتماعية يساهم في بلورة الدور الفاعل في ازالة العوائق التي تقف عائقا امام النمو الصحي لأفراد المجتمع ، حيث يمارس الاختصاصي الاجتماعي ادوار عدة لتحقيق التوازن الفعلي في سلوكيات الأفراد والجماعات والمجتمع للحد من مشاكلهم الراهنة من خلال الطرق المهنية للخدمة الاجتماعية لتحقيق أهدافه، والحديث

عن ادوار الخدمة الاجتماعية في مواجهة ظاهرة المخدرات وتعزيز الامن الصحي للمدمنين يمكن توضيحها كما يلي:

اولا. الدور الوقائي

ان الهدف الرئيسي للدور الوقائي يتمثل في وقاية الناس من الوقوع مستقبلا بالمشاكل عن طريق التبصير الشامل بالظروف المحيطة بهم ورفع معنوياتهم حتى يتمكنوا من مواجهة المواقف مستقبلا دون الحاجة إلى معونه، حيث يتمثل الدور الوقائي الجهود التي تبذل لدراسة ومعالجة الظروف والاوزاع الاجتماعية والانفعالية التي تؤثر عليهم سلبيا للوقاية من الانحراف ومعاونتهم على تجنب الصعوبات والمشكلات التي تواجه مسيرتهم.(محمود ، ٢٠١٢ : ١٩٨).

فعملية تحديد النتائج التي يمكن تحدث وانعكاساتها السلبية تمثل الخطوة الاولى من الخطوات التي تؤديها الخدمة الاجتماعية في مختلف مجالاتها، فالأخصائي الاجتماعي في الخدمات الوقائية لا ينتظر وقوع المشكلة، وإنما يعتمد على قدراته ومهاراته قبل وقوع المشكلة انطلاقا من مبدأ الوقاية خير من العلاج، حيث يسرع في تقديم خدماته الوقائية حتى وان لم يطلب منه ذلك لان خدماته ليست خدمات معروضة لمن يطلبها بل خدمات معروضة ومفروضة في ان واحد، ومن حقه ان يفرضها على الافراد في الوقت المناسب من خلال حملات التوعية والورش والندوات التوعوية هدفها تعريف افراد المجتمع على المخاطر والمشكلات التي ينبغي تجنبها. (غباري، ٢٠١١ : ٢٢٨).

اذن فعملية تقديم الدور الوقائي من قبل الاخصائي الاجتماعي لمدمنين المخدرات يتمثل في تعزيز جهودهم لتقديم التوعية للمجتمع عن طريق الندوات والمحاضرات التوعوية التي تهدف الى بيان الاثار الناجمة عن المخدرات وانعكاساتها على الصحة من اجل ضمان وقاية المجتمع من احتمالية لجوء افراده الى المخدرات من جانب اخر يتمثل الدور الوقائي للمدمنين في مساعدتهم بعد انتهاء فترات علاجهم على التكيف مع واقع الجديد والعمل على تجنب انحرافات اخرى يمكن ان تدفع بهم للعودة الى الادمان .

ثانيا. الدور العلاجي

أن الخدمة الاجتماعية تقدم خدماتها العلاجية لأفراد المجتمع بمساعدتهم على حل مشكلاتهم الفردية التي تهدف تنمية شخصياتهم وتقويتها حتى يصبحوا قادرين على مواجهة ما قابلهم من مشكلات والعمل على التفكير في حلها بصورة موضوعية، تساعدهم على التعافي من ما حدث ، فمرحلة العلاج تشكل خطوة جوهرية في خدمات الخدمة الاجتماعية التي ينبغي القيام بها من اجل ضمان عدم عودة المدمن الى الادمان وتحسين وضعه الصحي بعد فترات الادمان التي انهكت صحته وجعلته عاجز عن القيام بتفاعلاته وعلاقاته بصورة صحيحة.

فعندما يقوم الاخصائي الاجتماعي بالدور العلاجي فانه يكتشف المشكلات التي حدثت ومن اجل ان يقوم بتقديم المساعدة فانه يمارس عمليات خدمة الفرد الثلاثة من خلال الدراسة التشخيص والعلاج

حيث تكون الدراسة الإلمام بجميع البيانات المتصلة بجوانب المشكلة، سواء كانت معلومات او حقائق ثم يقوم بتحليل تلك الحقائق والبيانات ليفسرها ويخرج منها بأهم العوامل المؤثرة بالموقف ، بعد التشخيص السليم للمشكلة يضع الخطة العلاجية المناسبة (غباري، مصدر سابق: ٢٢٩).

يبدأ الاخصائي بعدها مساعدة الفريق الطبي على فهم العوامل الانفعالية والاجتماعية والاقتصادية المؤثرة على المتعاطي، مساعدة المتعاطي وافراد اسرته على فهم هذه العوامل وكيفية التعامل معها الى جانب اعداد البيئة الطبيعية لاستقبال المدمن بعد العلاج الطبي بالتقبل الاسري وتهيئة الدو العاطفي له وايضا في مكان عمله او دراسته لتعديل توقعات الآخرين عن ادواره (صالح، مصدر سابق: ٣٨٧) .

اذن يمكن القول بان دور الخدمة العلاجي تعمل على ربط الخدمات للمدمن من جميع الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والصحية وتساهم في بلورة الامن الصحي له من خلال الخدمات التي يتم تقديمها له خلال تواجده داخل المؤسسة الصحية او خارجها لاسيما ان عملية الادمان تتطلب رعاية لاحقة للمدمنين تضمن سلامتهم وعدم عودتهم الى الادمان وتمتعهم بصحة جيدة .

ثالثا. الدور الانمائي

يهدف الدور التنموي الى انماء شخصية الافراد والعمل على تكيفها مع البيئة التي تعيش بها، و تساعد على الكشف عن حاجاتهم او مشكلاتهم التي تكون غير واضحة المعالم لمعالجة أسبابها ووضع نهاية سريعة لها، وفي الدور الانشائي يقوم الاخصائي الاجتماعي بتنظيم الحياة الاجتماعية واطاحة الفرصة لأشراك أكبر عدد ممكن مما يكشف وينمي مواهبهم ميولهم وقدراتهم وايضا يقوم بتنظيم الخدمات الجماعية للأفراد جسديا ونفسيا وعقليا واجتماعيا فينمي مواهبهم وقدراتهم ويشجعهم على ممارسة الهوايات المختلفة (غرابية، ٢٠٠٨ : ١٤٧).

اذ يساهم هذا الامر في تطوير المهارات التي يتمتع بها الافراد تنعكس بشكل مباشر على قدراتهم في التعامل والتصرف في المواقف المختلفة التي يمكن ان تواجههم في الحياة اليومية ، لذلك يقوم الاخصائي الاجتماعي في البناء والانماء وهي ليست بالأمر السهل ، فليس هناك اشق واصعب من بناء الافراد من خلال التأثير والافناع للأخصائي الاجتماعي عن طريق احد مبادئ الخدمة الاجتماعية المختلفة مثل السرية وحق تقرير المصير واحترام كرامة المبحوث وتكوين العلاقة السليمة المبنية على الثقة والاحترام المتبادل ، وبعدها يحقق هدفه الرئيسي هو تغيير الافراد وصولا الى اشراكهم بعمليات التنمية(غباري، مصدر سابق : ٢٢٩).

فعملية كسب الثقة التي ينبغي ان يتمتع بها الاخصائي يساعده في التعامل مع كافة الافراد بالتالي تقدم الخدمات اليهم بطريقة متساوية وبشكل تام.

وبما اننا نتحدث عن الدور الانمائي للخدمة الاجتماعية في مواجهة المخدرات فان عملية تنمية وتطوير وبناء شخصية الاشخاص المدمنين عملية تحتاج الى المزيد من الصبر من اجل اقناع المدمن بما يمتلك من مهارات يمكن استثمارها في القيام بأعمال مختلفة تساعده في التكيف مع وضعه الجديد بعد ان قطع شوطا كبيرا في العمل على ترك المادة المخدرة.

اذن يمكن القول بان ادوار الخدمة الاجتماعية الثلاثة من (وقائي ، علاجي، انمائي) تعد خطوات مهمة في الخدمات المقدمة للأفراد كافة لاسيما الافراد الذين يعانون من مشكلات اجتماعية تنعكس بشكل كبير على حياتهم وتفاعلاتهم في المجتمع الذي يعيشون فيه .

المحور الرابع . استنتاجات والتوصيات

اولا. الاستنتاجات

١- ان مشكلة انتشار المخدرات بهذه المساحة والعمق تعكس وجود مشكلة تنموية بشرية واقتصادية حقيقية، لقد تحول العراق بعد عام ٢٠٠٣ من بلد ترانزيت للمخدرات باتجاه دول اخرى الى مستهلك وناقل، وفي احيان أخرى مصنع لبعض أنواع المخدرات.

٢- ان الجهود الحكومية لا ترتقي الى مستوى خطورة الوضع مع تبعثر الجهود الأمنية داخل المحافظة الواحدة، ناهيك عن ضعف الجهود التنسيقية بين المحافظات ومختلف المؤسسات لاسيما في ما يتعلق بالأمن الصحي.

٣- اشارت البيانات من الجهات الحكومية بزيادة المتعاطين على المخدرات ، واصبحت قضية وطنية ينبغي العمل على تضافر مختلف الجهود لمواجهه مخارطها واثارها على الافراد وعمليات التنمية ، حيث ينبغي الاعتماد المباشر على ادوار وبرامج الخدمة الاجتماعية (الوقائية ، العلاجية والانمائية) والعمل على اعتمادها كمرجع اساسي يطبق عن طريق المختصين والباحثين الاجتماعيين، الامر الذي يعزز الامن الصحي ويساهم في بلورة نتائج ايجابية لأفراد المجتمع كافة.

٤- ان الامن الصحي عامل رئيسي في الحد من ظاهرة المخدرات اذا ما تم العمل على بناء المستشفيات والمراكز الصحية المخصصة لعلاج المدمنين واعادة ادماجهم مع المجتمع مرة اخرى.

ثانيا. توصيات

١- الى وزارة التربية ضرورة تفعيل وظيفة الباحث الاجتماعي لمتابعة قضايا الطلبة في المدارس إذ أوجب قانون رعاية الاحداث (٧٦) لسنة ١٩٨٣ تعيين باحث اجتماعي في كل مدرسة عراقية .

٢- الى وزارتي التربية والتعليم العالي العمل على القيام بحملات توعية للتعريف بخطورة افة المخدرات واضرارها على الجانب الصحي والنفسي وسلوكيات الافراد .

٣- الى وزارة الصحة ايلاء الاهتمام لأدوار الخدمة الاجتماعية ابتداءً بالدور الوقائي من خلال العمل بصورة جدية والاعتماد المباشر على الباحثين والمتخصصين بالخدمات الاجتماعية ، فضلا عن الدور العلاجي والإنمائي الذي يهدف فتح مراكز متخصصة لعلاج المدمنين وتأهيلهم، وتخصيص ردهات منفصلة لعلاج الإدمان بالاستمرار بتقديم الخدمات للحد من مشكلة المخدرات وتحقيق الامن الصحي اهدافه ومتطلباته.

ثالثا. المصادر

١. حمزة عبد المطلب كريم المعاينة واخرون، ظاهرة تعاطي المخدرات واثارها في حدوث الجريمة في ضوء المتغيرات الديمغرافية ، مجلة العلوم التربوية ، العدد الثالث - ج ٣ ، ٢٠١٧.
٢. معمر نواف الهورانة، عالم المخدرات والجريمة بين الوقاية والعلاج، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق، ٢٠١٨.
٣. عبد العزيز الحرفش ، مفاهيم امنية ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، الرياض ، ٢٠١١ .
٤. خولة محي الدين يوسف، امل يازجي، الامن الانساني وابعاد في القانون الدولي العام، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٨، العدد الثاني، ٢٠١٢.
٥. زان مريم ، الامن الصحي كمكون من مكونات الامن المجتمعي ، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، جامعة علي لونيسي البليدة ، المجلد ١٢ ، العدد ٢ ، الجزائر ، ٢٠٢٣.
٦. عبد الحي محمود حسن صالح ، الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر ، ٢٠١٤ .
٧. نضال عبد اللطيف برهم ، الخدمات الاجتماعية ، مكتبة المجتمع العربي للنشر ، عمان ، ٢٠١١.
٨. فاطمة سيد عبد القادر، تحديات الامن الصحي واثاره الاقتصادية التنموية بالتطبيق على جائحة كورونا، المجلة العربية للتنمية الادارية، مجلد، ٢٤ ، عدد ٤ ، ٢٠٢٤.
٩. عقابي خميسة ، الامن الصحي العالمي بعد انتشار فيروس كورونا ، مجلة الابحاث القانونية والسياسة ، جامعة الحاج لخضر، المجلد ٣ العدد ١ ، الجزائر ، ٢٠٢١.
١٠. باسم علي خريسان، العراق في مؤشر الصحي العالمي ٢٠٢١، مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٢٠٢٢.

١١. عدنان ياسين مصطفى وآخرون ، المجتمع الساكن والمجتمع الديناميكي مسارات العراق في مواجهة النمو السكاني ، مركز البيان ، العراق ، ٢٠٢٣.
١٢. لمياء ياسين الركابي ، اسباب تعاطي المخدرات لدى طلبة المرحلة الاعدادية ، مجلة العلوم النفسية ، الجامعة المستنصرية ، العدد ١٩ ، ٢٠١١.
١٣. بكر خضر الصبحي، امننة المخدرات.نحو استراتيجية جديدة لمكافحة المخدرات، مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٢٠٢٣.
١٤. تقرير اجتماع مجموعة العمل المجتمعية الوبائية العراقية للمخدرات الثالث (١٣-١٤) نيسان ٢٠١٦.
١٥. احمد حويتي، الاسباب والاثار الاجتماعية للمخدرات، مجلة الاداب والعلوم الاجتماعية، العدد السابع، ٢٠١٢.
١٦. منال طلعت محمود ، الخدمة الاجتماعية رؤية نظرية ومجالات الممارسة ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر ، ٢٠١٢.
١٧. محمد سلام غباري ، التنمية ورعاية الشباب ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر ، ٢٠١١.
١٨. فيصل محمود غرابية ، الخدمة الاجتماعية في المجتمع العربي المعاصر ، وائل للنشر ، عمان ، ٢٠٠٨.